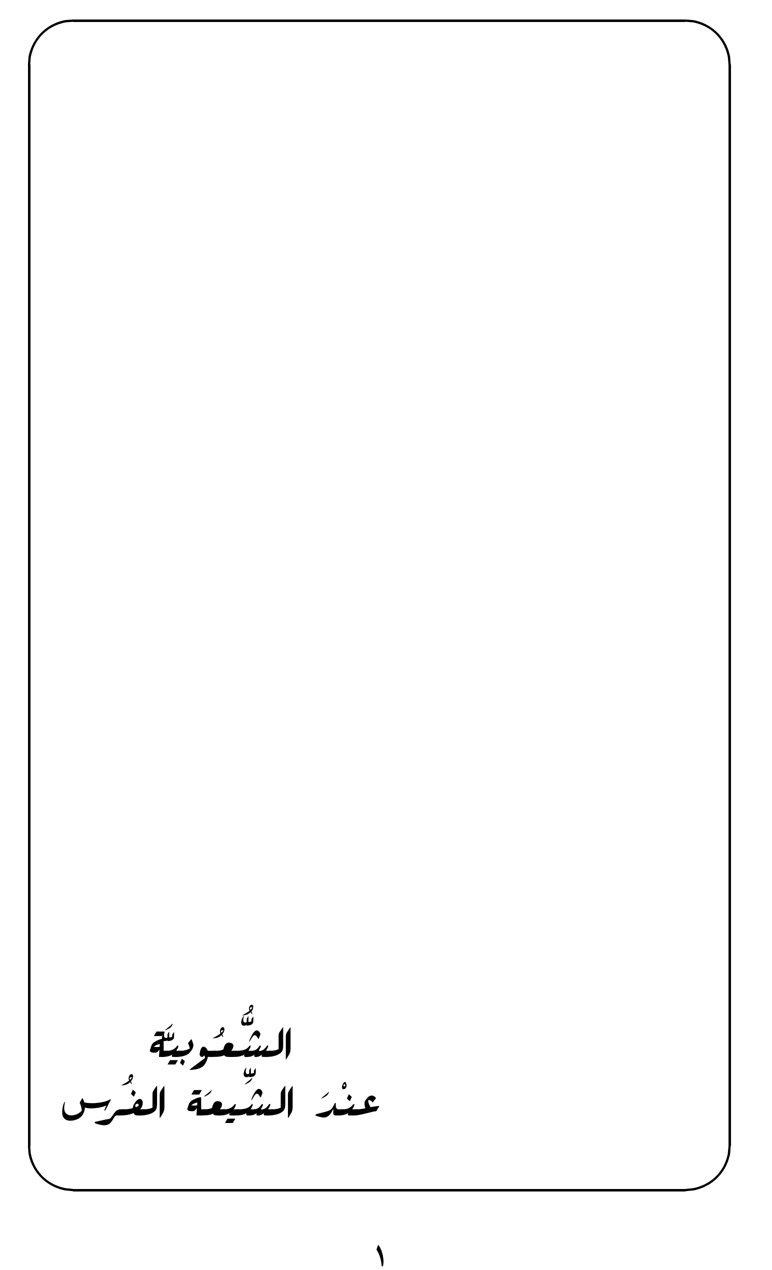
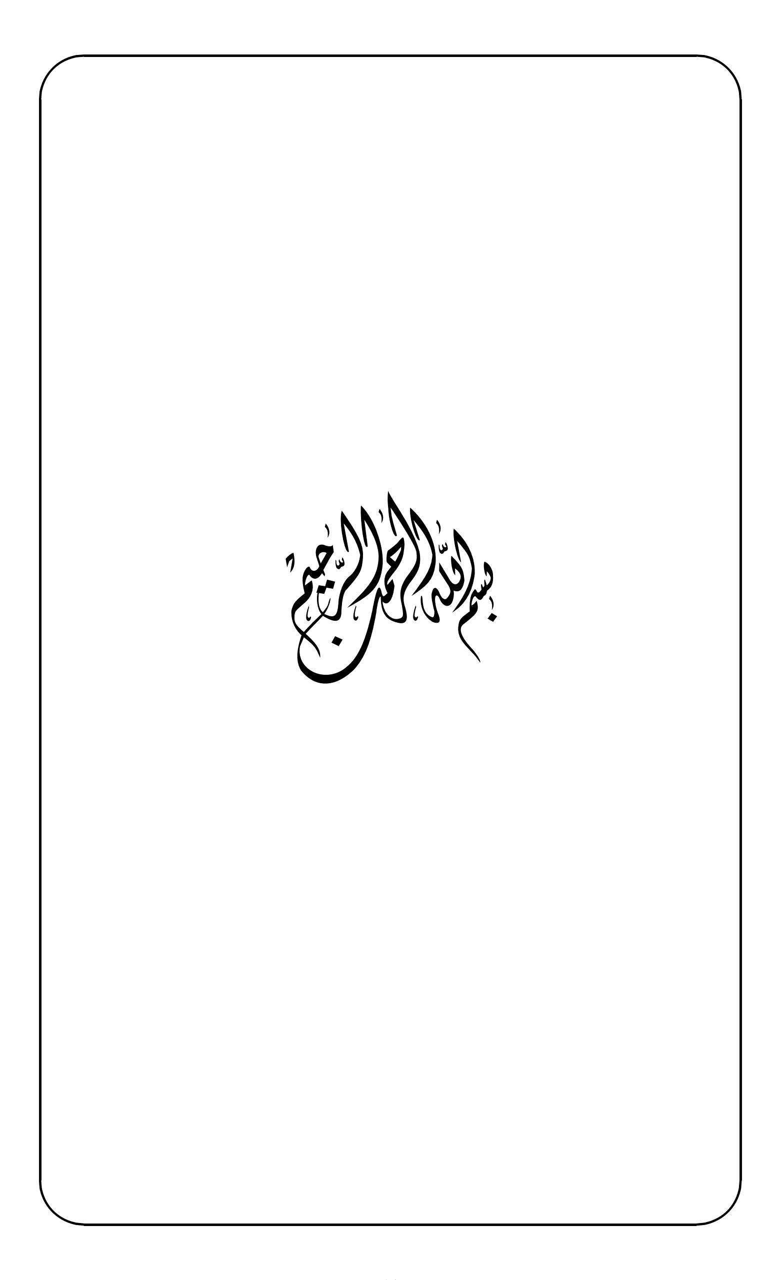


الشُّعُوبيَّة
عنْدَ الشِّيعَة الفُرس



الشُّعُوبيَّة
عنْدَ الشّيعَة الفُرس

إعداد
سليمان بن صالح الخراشي

دار المنتقى

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م

١٢٣٤

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فهذه رسالة مختصرة جمعت فيها بعض المظاهرالشعوبية لدى الشيعة «الفرس»، ممن ضموا إلى انحرافهم العقدي: حقدًا على العرب، الذين بُعث منهم النبي الكريم محمد ﷺ، وكان منهم الرعيل الأول الذي حمل دين الإسلام، ونشره في الآفاق، فلهم منّة على الفرس وغيرهم من الشعوب عندما دلوهم دلالة إرشاد إلى هذا الدين الخاتم، الذي هو مصدر سعادتهم في الدنيا والأخرى ـ لو كانوا يعلمون. فلعل ما يُذكر في هذه الرسالة من تلك المظاهر السيئة يوقظ فريقين:

١ ـ الشيعة العرب، الذين لم يستثنهم الفرس من تعصبهم، بل ازدروهم ـ كما ازردوا غيرهم ـ، وجعلوهم مجرد تابعين لهم، يُنفذون مخططاتهم، ولو على حساب أوطانهم وأمتهم؛ لعلهم يُفيقون من هذه الغفلة، ويتحررون من سيطرة «الشعوبيين».

٢ ـ الشيعة الفرس الذين يُخالفون «الشعوبيين» في توجهاتهم التعصبية؛ لعلهم يواجهونها، ويعدلون الكفة المائلة الجائرة، التي تخدش دينهم من جراء تلك التعصبات.

وكما أسأل الله أن يُحرر الفريقين السابقين من براثن «الشعوبية»، فإني أسأله تعالى أن يوفقهم لنبذ «البدع» و«الخرافات» التي ألصقها الشيعة بدين الإسلام، ويعيدهم إلى صفاء الإسلام، وعقيدته النقية، التي تجمع بين «التوحيد الخالص»، والمحبة الصادقة «للآل والصحب»، وغير ذلك من الأمور الشريفة.

والله الهادي والموفق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

❀ ❀ ❀

تعريف الشعوبية[1]

إن لفظ الشعوبية مأخوذ من الشعوب: جمع شَعب.

(١) ألخصها من كتاب «ضحى الإسلام»؛ لأحمد أمين، (٤٩/١ ـ ٧٨). وقد كُتبت مؤلفات كثيرة في «الشعوبية»، من أجودها: «الجذور التاريخية للشعوبية»؛ لعبدالعزيز الدوري، و«الزندقة والشعوبية وانتصار الإسلام والعروبة عليهما»؛ لسميرة مختار الليثي، و«الشعوبية والزندقة وأثرهما في ظهور العقائد والفرق المنحرفة»؛ للدكتور محمد الخطيب، و«الشعوبية: حركة مضادة للإسلام والأمة العربية»؛ لعبدالله سلوم السامرائي، و«الشعوبية: نشأتها وتطورها»؛ لنزار الحديثي وسعيد الحديثي، و«الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي الأول»؛ للدكتورة زاهية قدورة، و«مظاهر الشعوبية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري»؛ لمحمد نبيه حجاب، و«الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول»؛ لحسين عطوان.

أما كتاب «الشعوبية الجديدة»؛ لمحمد مصطفى رمضان، فهو يرد على القوميين العرب الذين يصفهم بهذا الوصف. وأما كتاب «الشيعة الشعوبية والاثنا عشرية»؛ للأستاذ محمد إبراهيم الفيومي، فعنوانه لا يُناسب محتواه!

وهو جيل الناس، وهو أوسع من القبيلة، وأشمل. قال الزبير بن بكار: «الشَّعب، ثم القبيلة، ثم العمارة، ثم البطن، ثم الفخذ، ثم الفصيلة»، وعلى هذا فالعرب شعب، والروم شعب، وهكذا.

وقد أُطلقتْ أولاً على انحراف يسير بدأ يظهر في الدولة الأموية، وهو عدم تفضيل جنس العرب على غيرهم، وتسويتهم بالأجناس الأخرى. ثم ما لبثت أن أصبحت تُطلق على كل من يزدري العرب ويُحقر من شأنهم، قال القرطبي عنها: هي حركة «تُبغض العرب وتفضل العجم». بل وصل الحال ببعضهم ـ كالفرس الشيعة ـ إلى لمز دين العرب وحملته ـ ﷺ ـ!

والشعوبية ـ كما يقول أحمد أمين ـ[1]: (لم تكن عقيدة محدودة التعاليم، لها شعائر ظاهرة معنية، كما نقول في المذاهب الدينية، فإنا نستطيع أن نقول: إن هذا شافعي، وهذا حنفي.فيمكننا أن نحدد وجوه الخلاف، ونبين الفروق في الشعائر، كما نستطيع أن نقول: إن هذا من أهل السنة والجماعة، وهذا معتزلي، فندرك ذلك. ولكنا لانستطيع أن نفعل ذلك في الشعوبية؛ لأنها نزعة أكثر منها عقيدة، فهي أشبه بالأرستقراطية، والديمقراطية.. لذلك لا

(١) ضحى الإسلام، (٥٨/١ ـ ٥٩).

نستطيع أن نحصر معتنقيها، فهم في كل بلد، وفي كل قطر، ومن كل جنس، كما لا نستطيع اليوم أن نحصى من ينزعون إلى الديمقراطية، أو الاشتراكية.

مما ساعد على هذه النزعة الشعوبية، أنها تساند النزعة الوطنية، والعصبية الدينية.

فالعرب أزالوا استقلال فارس، وحكموا مصر والشام والمغرب، وأهلها ليسوا عربًا؛ فاستتبع ذلك أن كثيرًا من الفرس كانوا يحنون إلى ملكهم واستقلالهم، وكثيرًا من نصارى الشام ومصر كانوا يكرهون العرب المسلمين، الذين أجلوا الروم عن بلادهم، ويتمنون أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم، وإن كان لا بد أن يُحكموا فمن أهل دينهم.

نعم! إن من دخل في الإسلام من الفرس وأهل مصر والشام والأندلس كانوا أقل حدة في هذه النزعة الوطنية، ولكن لم يكن كلهم قد دخل الإسلام إلى أعماق نفوسهم، وتملك مشاعرهم، إلى حد أن تغلب النزعةُ الدينيةُ النزعةَ الوطنيةَ.

يُمكن أن نستنتج مما تقدم: أن الشعوبيين كانوا أصنافًا مختلفة، منهم فرس، ومنهم نبط، ومنهم قبط، ومنهم أندلسيون. وقد صُبغت شعوبية كل صنف من هؤلاء صبغة خاصة؛ فالفرس صُبغت صبغة وطنية تدعو إلى

الاستقلال، واتخذت في بعض الأحيان شكل زندقة وإلحاد، والنبط ظهرت في شكل عصبية للأرض وزراعتها، وتفضيل معيشة الحرث والزرع على الصحراء ومعيشتها. والقبط ثاروا ثورات مختلفة على العرب، وأرادوا طردهم من بلادهم..).

(ويمثل هذا الصنف ـ ممن يحقرون العرب، ويضعون من شأنهم، ويسودون كل أمة عليهم ـ من ظلو على دينهم القديم، أو أسلموا ولمّا يدخل الإيمان في قلوبهم، أو غلبت عليهم النزعة الوطنية؛ فكرهوا من العرب أنهم أزالوا ملكهم، وأضاعوا استقلاهم)[١].

قلتُ: وقد ذكر العلماء والمؤرخون شيئًا كثيرًا من نتاج الشعوبيين ـ نثرًا ونظمًا ـ على مر التاريخ؛ بل (كان للشعوبية مجال فسيح في الحديث. فقد وضعوا الأحاديث الكثيرة في فضل الفرس، وأسندوها إلى الثقات من الصحابة والتابعين.

مثل ما روي أن الأعاجم ذكرت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لأنا بهم أوثق مني بكم»، وفي رواية: «لأنا ببعضهم أوثق مني ببعضكم».

---

(١) المرجع السابق، (١/٥٤).

وفي حديث آخر: «سيأتي ملك من ملوك العجم فيظهر على المدائن كلها إلا دمشق»، وفي حديث آخر: «لا تسبوا فارسًا، فما سبة أحد إلا انتُقم منه عاجلاً أو آجلاً»)[١].

ومن أقوالهم الشعرية:

وإن أبي ساسان كسرى بن هرمز
وخاقان لي لو تعلمين نسيبُ
ملكنا رقاب الناس في الشرك كلهم
لنا تابعٌ طوع القياد جنيبُ
نسومكمو خسفًا ونقضي عليكمو
بما شاء منا مخطئ ومصيبُ

وقال آخر:

فقل لبني هاشم أجمعين
هلموا إلى الخلع قبل الندم
ملكناكم عنوة بالرماح
طعنًا وضربًا بسيف حَذِم
وأولاكم الملك آباؤنا
فما إن وفيتم بشكرالنعم

(١) المرجع السابق، (١/٧٥).

فعودوا إلى أرضكم بالحجاز
لأكل الضباب ورعى الغنم
فإني سأعلو سرير الملوك
بحد الحسام وحرف القلم

وقال آخر:

هل من رسول مخبر
عني جميع العربِ
من كان حيًا منهم
ومن ثوى في التربِ
بأنني ذو حسبٍ
عالٍ على ذي الحسبِ
جدي الذي أسمو به
كسرى وساسان أبي
وقيصرٌ خالي إذا
عددت يومًا نسبي

وقال آخر في هجاء العرب:

الكفر في الترك دون الكفر في العرب
أليس منهم إذا عُدُوا أبولهب؟
أليس منهم أبو جهل وبنتهمُ
عدوة المصطفى حمالة الحطب؟

فاغزُ الأعاريب بالأتراك منتقمًا

منهم ولا ترْعَ فيهم حرمة النسَب!

قلتُ: ليت هذا المتعصب قال ماقاله المسلم غير العربي «الموفق»:

الحمد لله ذلت دولة الصُلُب

وعزًّ بالترك دين المصطفى العربي

وقد صدق الشاعر في وصف هؤلاء بقوله:

قومًا يدينون دينًا ما سمعت به

عن الرسول ولا جاءت به الكتب

فمن يكن سائلاً عن أصل دينهم

فإن دينهم أن تُقتل العرب

الإسلام يحارب التعصب للأجناس

وكما أساءت «الشعوبية» في تعصبها ضد العرب، فإن الحق ينبغي أن يُقال هنا؛ وهو أن بعض العرب ـ أيضًا ـ قد تعصب لجنسه، مزدريًا الأجناس الأخرى، ومُحقّرًا لها، ولا زال بقايا هؤلاء المتعصبين نراهم عيانًا في حملة الفكر «القومي» المدمر للأمة الإسلامية[1]؛ مما ضاعف الفتنة، وأججها[2].

ولذا فقد حارب الإسلام التعصب للأجناس،

(١) وقد قام علماء الإسلام بالتصدي لهذا التعصب «القومي» للعرب، وكتبوا محذرين منه ومن آثاره، ومن أبرز ما كُتب: رسالة «نقد القومية العربية»؛ للشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ، ورسالة «فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام»؛ للدكتور صالح العبود.

(٢) من أواخر ردود الفعل على هذا التأجيج الذي يمارسه المتعصبون العرب، كتاب «الشعوبية» للباحثة السورية التركمانية (يشار لايهن)، التي قابلت التعصب بتعصب! ولا حل لهذه المساجلات التي قد تستمر إلا بامتثال هدي الإسلام.

والقبائل، وغير ذلك من أنواع التعصبات والتحزبات التي تنافي الأخوة الإسلامية الإيمانية، وتفتُ في جسد الأمة الواحدة، وتشرذمها، وتُمكن الأعداء منها، وقد جمع الشيخ عبدالسلام آل عبدالكريم ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ رسالته «الأحاديث النبوية في ذم العنصرية الجاهلية»؛ لأجل هذا المقصد، وقال في خاتمتها: «تلخص مما قدمته في هذه الرسالة:

أن التفاخر بالأنساب من أمر الجاهلية، فخالفهم النبي ﷺ في ذلك، وقضى على جميع صور العصبية الجاهلية، حتى تكون النفس منقادة لله تعالى، لا تثيرها أي عصبية سوى عصبية الإسلام والحمية لدين الله عَزَّ وَجَلَّ،

وأنه لا يجوز احتقار أنساب الناس، أو الطعن فيها..»[1].

❧ ❧ ❧

(١) الأحاديث النبوية في ذم العنصرية الجاهلية، (ص ٩٩).

التفضيل الشرعي
لا يتعارض مع العدل

قال ابن القيم ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ في مقدمة كتابه «زاد المعاد»[1]:

(*وبعد؛* فإن الله سبحانه وتعالى هو المنفرد بالخلق والاختيار من المخلوقات، قال الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القَصَص: ٦٨] ..

وأصح القولين أن الوقف التام على قوله: ﴿وَيَخْتَارُ﴾ [القَصَص: ٦٨]، ويكون ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ [القَصَص: ٦٨] نفيًا؛ أي: ليس هذا الاختيار إليهم، بل هو إلى الخالق وحده، فكما أنه المنفرد بالخلق، فهو المنفرد بالاختيار منه، فليس لأحد أن يخلق ولا أن يختار سواه، فإنه سبحانه أعلم بمواقع اختياره، ومحال رضاه،

(١) (٣٩/١ ـ ٤٤).

وما يصلح للاختيار مما لا يصلح له، وغيره لا يشاركه في ذلك بوجه).

إلى أن قال معددًا أنواع مااختاره الله وفضّله على غيره: (فخلق الله السماوات سبعًا، فاختار العليا منها، فجعلها مستقر المقربين من ملائكته، واختصها بالقُرب من كرسيه ومن عرشه، وأسكنها من شاء من خلقه، فلها مزية وفضل على سائر السماوات، ولو لم يكن إلا قربها منه تبارك وتعالى. وهذا التفضيل والتخصيص مع تساوي مادة السماوات من أبين الأدلة على كمال قدرته وحكمته، وأنه يخلق ما يشاء ويختار.

ومن هذا: تفضيله سبحانه جنة الفردوس على سائر الجنان، وتخصيصها بأن جعل عرشه سقفها.

ومن هذا: اختياره من الملائكة: المصطفين منهم على سائرهم؛ كجبريل وميكائيل وإسرافيل.

وكذلك: اختياره سبحانه للأنبياء من ولد آدم عليه وعليهم الصلاة والسلام، وهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا، واختياره الرسل منهم، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر، واختياره أولي العزم منهم، وهم الخمسة المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ [الأحزاب: ٧]، وقوله تعالى:

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ [الشّورى: ١٣]، ثم اختار منهم الخليلين: إبراهيم ومحمدًا صلى الله عليهما وآلهما وسلم.

ومن هذا: اختياره سبحانه ولد إسماعيل من أجناس بني آدم، ثم اختار منهم بني كنانة من خزيمة، ثم اختار من ولد كنانة قريشًا، ثم اختار من قريش بني هاشم، ثم اختار من بني هاشم سيد ولد آدم محمدًا ﷺ.

وكذلك: اختار أصحابه من جملة العالمين، واختار منهم السابقين الأولين، واختار منهم أهل بدر وأهل بيعة الرضوان، واختار لهم من الدين أكمله، ومن الشرائع أفضلها، ومن الأخلاق أزكاها وأطيبها وأطهرها. واختار أمته ﷺ على سائر الأمم).

ـ ثم عدّد ابن القيم ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ بعض الأماكن والأزمان المُفضّلة ـ

قلتُ: ولذا فعلى المسلم أن يرضى ويُسلّم لأمر الله ﷻ، ولا يعترض على حكمه واختياره؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ٣٦﴾ [الأحزاب: ٣٦].

ولا يظن أن هذا يُعارض ما جاءت به النصوص الشرعية في أمر المساواة بين المسلمين جميعًا، لا فرق بين عربي وأعجمي، ولا أبيض وأسود، ولا رجل وامرأة..، كما قال تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ [التّوبَة: ٧١]، وقال ﷺ: «لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى»[(١)]، وغيرها من النصوص.

لأن هذا التفضيل والاختيار لجنس العرب على غيرهم، أو لجنس الرجل على جنس المرأة[(٢)]، أو غير ذلك من التفاضلات التي ورد بعضها في كلام ابن القيم السابق، هي تفضيلات تشريفية، لا علاقة لها بأمر الجزاء عند الله، ولا تبخس المُفضَّل حقه عند الله.

وليُعلم: أن جهل أو جحد هذا التفضيل كان البذرة الأولى في الانحراف، إلى أن جاءت الشعوبية فاستغلته لتنفذ منه بأفكارها المنحرفة، مستغلة بوابة «التشيع» ـ كما سيأتي ـ.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند، (٢٣٥٣٦)، وصححه الأرنؤوط.

(٢) تُنظر: رسالتي «معنى تفضيل جنس الرجال على جنس النساء ـ حوار مع الدكتورة عزيزة المانع»، منشورة في موقع «صيد الفوائد» على شبكة الإنترنت. (www.saaid.net).

كلام نفيس لشيخ الإسلام ابن تيمية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ[1]: (الذي عليه أهل السنة والجماعة اعتقاد أن جنس العرب أفضل من جنس العجم؛ عبرانيهم وسريانيهم، روميهم وفرسيهم، وغيرهم، وأن قريشًا أفضل العرب، وأن بني هاشم أفضل قريش، وأن رسول الله ﷺ أفضل بني هاشم، فهو أفضل الخلق نفسًا وأفضلهم نسبًا.

وليس فضل العرب ثم قريش ثم بني هاشم بمجرد كون النبي ﷺ منهم، وإن كان هذا من الفضل، بل هم في أنفسهم أفضل، وبذلك ثبت لرسول الله ﷺ أنه أفضل نفسًا ونسبًا، وإلا لزم الدور..

ومن الناس من قد يُفضل بعض أنواع العجم على العرب، والغالب أن مثل هذا الكلام لا يصدر إلا عن نوع

(١) اقتضاء الصراط المستقيم..، (٤١٩/١ ـ ٤٦١باختصار).

نفاق؛ إما في الاعتقاد وإما في العمل المنبعث عن هوى النفس، مع شبهات اقتضت ذلك.. مع أن الكلام في هذه المسائل لا يكاد يخلو عن هوى للنفس ونصيب للشيطان من الطرفين، وهذا محرم في جميع المسائل، فإن الله قد أمر المؤمنين بالاعتصام بحبل الله جميعًا، ونهاهم عن التفرق والاختلاف، وأمر بإصلاح ذات البين، وقال النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمّى والسهر»، وقال ﷺ: «لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخوانًا كما أمركم الله»، وهذان حديثان صحيحان، وفي الباب من نصوص الكتاب والسنة مالا يحصى.

وإنما يتم الكلام بأمرين:

أحدهما: أن الذي يجب على المسلم إذا نظر في الفضائل أو تكلم فيها أن يسلك سبيل العاقل، الذي غرضه أن يعرف الخير ويتحراه جهده، وليس غرضه الفخر على أحد، ولا الغمط من أحد، فقد روى مسلم في صحيحه عن عياض بن حمار المجاشعي قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه أُوحي إليّ أن تواضعوا؛ حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد»، فنهى سبحانه على لسان رسوله ﷺ عن نوعي الاستطالة على الخلق؛ وهي الفخر

والبغي؛ لأن المستطيل إن استطال بحق فقد افتخر، وإن كان بغير حق فقد بغى، فلا يحل لا هذا ولا هذا.

فإن كان الرجل من الطائفة الفاضلة؛ مثل أن يذكر فضل بني هاشم أو قريش أو العرب أو الفرس أو بعضهم، فلا يكون حظه استشعار فضل نفسه والنظر إلى ذلك، فإنه مخطئ في هذا؛ لأن فضل الجنس لا يستلزم فضل الشخص، فرب حبشي أفضل عند الله من جمهور قريش.

ثم هذا النظر يُوجب نقصه وخروجه عن الفضل، فضلاً عن أن يستعلي بهذا أو يستطيل.

وإن كان من الطائفة الأخرى؛ مثل العجم أو غير قريش أو بني هاشم؛ فليعلم أن تصديقه رسول الله ﷺ فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، ومحبة من أحبه، والتشبه بمن فضله الله، والقيام بالدين الحق الذي بعث الله به عبده ورسوله محمدًا ﷺ؛ يوجب له أن يكون أفضل من جمهور الطائفة المفضلة، وهذا هو الفضل الحقيقي.

وانظر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين وضع الديوان، وقالوا له: يبدأ أمير المؤمنين بنفسه، فقال: لا، ولكن ضعوا عمر حيث وضعه الله تعالى. فبدأ بأهل بيت رسول الله ﷺ، ثم من يليهم، حتى جاءت نوبته في بني عدي وهم متأخرون عن أكثر بطون قريش).

تعليق رائع من العلامة الألباني

قلت: ورحم الله الشيخ الألباني الذي سلّم ـ وهو غير العربي ـ لاختيار الله، وآمن به وصدق، فقال بعد تضعيفه لحديث: «إذا ذلت العرب ذل الإسلام»:

(ولولا أن في (معنى الحديث) ما يدل على بطلانه لاقتصرنا على تضعيفه، ذلك لأن الإسلام لا يرتبط عزه بالعرب فقط، بل قد يعزه الله بغيرهم من المؤمنين، كما وقع ذلك زمن الدولة العثمانية، لا سيما في أوائل أمرها، فقد أعز الله بهم الإسلام، حتى امتد سلطانه إلى أواسط أوربا، ثم لما أخذوا يحيدون عن الشريعة إلى القوانين الأوربية ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١]، تقلص سلطانهم عن تلك البلاد وغيرها حتى لقد زال عن بلادهم أيضا! فلم يبق فيها من المظاهر التي تدل على إسلامهم إلا الشيء اليسير! فذل بذلك المسلمون جميعًا بعد عزهم، ودخل الكفار بلادهم، واستذلوهم إلا قليلاً منها، وهذه وإن سلمت من استعمارهم إياها ظاهرًا فهي تستعمرها

بالخفاء تحت ستار المشاريع الكثيرة؛ كالاقتصاد ونحوه!

فثبت أن الإسلام يعز ويذل بعز أهله وذلهم؛ سواء كانوا عربًا أو عجمًا، «ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى»، فاللهم أعز المسلمين وألهمهم الرجوع إلى كتابك وسنة نبيك حتى تعز بهم الإسلام.

بيد أن ذلك لا ينافي أن يكون جنس العرب أفضل من جنس سائر الأمم، بل هذا هو الذي أؤمن به وأعتقده، وأدين الله به ـ وإن كنت ألبانيًا فإني مسلم ولله الحمد ـ، ذلك لأن ما ذكرته من أفضلية جنس العرب هو الذي عليه أهل السنة والجماعة، ويدل عليه مجموعة من الأحاديث الواردة في هذا الباب؛ منها: قوله ﷺ: «إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشًا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم». ولكن هذا ينبغي ألا يحمل العربي على الافتخار بجنسه؛ لأنه من أمور الجاهلية التي أبطلها نبينا محمد العربي ﷺ.

كما ينبغي أن لا نجهل السبب الذي به استحق العرب الأفضلية؛ وهو ما اختصوا به في عقولهم وألسنتهم وأخلاقهم وأعمالهم، الأمر الذي أهّلهم لأن يكونوا حملة الدعوة الإسلامية إلى الأمم الأخرى، فإنه إذا عرف العربي هذا وحافظ عليه أمكنه أن يكون مثل سلفه عضوًا صالحًا

في حمل الدعوة الإسلامية، أما إذا هو تجرد من ذلك، فليس له من الفضل شيء، بل الأعجمي الذي تخلق بالأخلاق الإسلامية هو خير منه دون شك ولا ريب، إذ الفضل الحقيقي إنما هو اتباع ما بُعث به محمد ﷺ من الإيمان والعلم، فكل من كان فيه أمكن، كان أفضل، والفضل إنما هو بالأسماء المحددة في الكتاب والسنة، مثل: الإسلام والإيمان والبر والتقوى والعلم والعمل الصالح والإحسان ونحو ذلك، لا بمجرد كون الإنسان عربيًا أو أعجميًا؛ كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وإلى هذا أشار ﷺ بقوله: «من بطأ به عمله لم يُسرع به نسبه» رواه مسلم، ولهذا قال الشاعر العربي:

لسنا وإن أحسابنا كرمت   يوما على الأحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا   تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وجملة القول: أن فضل العرب إنما هو لمزايا تحققت فيهم، فإذا ذهبت بسبب إهمالهم لإسلامهم ذهب فضلهم، ومن أخذ بها من الأعاجم كان خيرًا منهم، «لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى»، ومن هنا يظهر ضلال من يدعو إلى العروبة وهو لا يتصف بشيء من خصائصها المفضلة، بل هو أوربي، قلبًا وقالبًا!)[(١)].

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة، (١/٢٩٠)

من مظاهر الشعوبية عند الشيعة الفرس

١ ـ يقول الكاتب الشيعي محمد الطالقاني عن الشيعة الفرس ـ معترفًا ـ بأنهم: «ينظرون إلى العرب نظرة ازدراء واحتقار، ويعتقدون بتخلفهم الذهني»![١]

٢ ـ يقول شيخهم الإحقاقي في وصف الصحابة «العرب» الذين أسقطوا دولتي الفرس والروم: «إن الصدمات التي واجهها كلٌ من شعبي إيران والروم الكبيرين نتيجة لحملات المسلمين، والمعاملة التي تلقوها من الأعراب البدائيين، الذين لا علم لهم بروح الإسلام العظيمة، أورثت في نفوسهم نزعة صدود عن العرب، وشريعة العرب، فطبيعة سكان البادية الأوباش الخشنة، وذلك الخراب والدمار اللذين ألحقوهما بالمدن الجميلة، والأراضي العامرة، في الشرق

(١) «الشيخية»، (ص ٩٥).

والغرب، وغارات عباد الشهوات العطاشى إلى عفة وناموس الدولتين الملكية والامبراطورية...الخ»[١].

انظر كيف يصف أصحاب النبي ﷺ وكيف يصف نساء فارس في ذلك الوقت، لما كُنَّ مجوسيات، يقول عنهن: عفيفات ويقول عن أصحاب النبي ﷺ أنهم عطاشا لأعراض نساء فارس، فالنظرة إذاً ليست نظرة إسلام وكفر، أو نظرة إمامة عليّ وترك إمامة غيره، لا، إنما النظرة نظرة شعوبية بحتة[٢].

٣ ـ يُظهر الشيعة الإثنا عشرية فرحتهم وابتهاجهم باستشهاد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ، فإضافة لاعتبارهم يوم مقتله من أكبر الأعياد، نجدهم ينشدون الأناشيد فرحاً وابتهاجاً بما جرى له على يد قاتله المجوسي، فقد عقد صاحب كتاب: «عقد الدرر في بقر بطن عمر»!! فصلاً وضع له عنوان: (الفصل الرابع: في وصف حال سرور هذا اليوم على التعيين، وهو من تمام فرح الشيعة المخلصين)، ثم ذكر الأناشيد التي تقال في هذا اليوم ووصفها بقوله: «وهي كليمات رائقة،

(١) «رسالة الإيمان»، (ص ٣٢٣).

(٢) انظر: «شبهات شيعية، والرد عليها»؛ للشيخ عثمان الخميس، (ص ٤٦ ـ ٤٧).

ولفيظات شائقة، هو أنه لما طلع الإقبال من مطالع الآمال، وهب نسيم الوصال بالاتصال، بالغدو والآصال، بمقتل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر: عمر بن الخطاب الفاجر، الذي فتن العباد، ونتج في الأرض الفساد، إلى يوم الحشر والتناد، ملأت أقداح الأفراح، من رحيق راح الأرواح، ممزوجة بسحيق تحقيق السرور، وبماء رفيق توفيق الحبور..».

ثم عقب على هذه الكلمات بذكر الأشعار الطوال التي قيلت ابتهاجاً بمقتل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه.

وهذا المعتقد الشيعي في عمر ـ رضي الله عنه ـ ينبئ عن الشعوبية الحاقدة، والانتصار للمجوسية أعداء الإسلام، الذين أسقط ـ رضي الله عنه ـ دولتهم البائدة.

٤ ـ ولذا فإنه يوجد في مدينة كاشان الفارسية في شارع الفيروزي مزارُ مقامٍ لقبر أبي لؤلؤة المجوسي قاتل عمر ـ رضي الله عنه ـ، والشيعة يسمون هذا المجوسي بـ (بابا شجاع الدين)، ويقيمون التعزيات واللطميات في ذكرى موته.

وتسميتهم له ببابا شجاع الدين يدل على أن هذا المجوسي الفارسي بمثابة الأب الروحي للشيعة.

٥ ـ يُعظم الشيعة أولاد الحسين ـ رضي الله عنه ـ أكثر من غيره، ولو كان أخاه الحسن، والسبب: أن أخوال أولاد الحسين هم الفرس؛ لأن أمهم هي شهربانو بنت يزدجرد، التي تزوجها الحسين ـ رضي الله عنه ـ[(١)].

ولهذا لا تعجب إن رأيتهم يبكون لأجل مقتل الحسين ـ رضي الله عنه ـ، ولا يبكون لمقتل أخيه أبي بكر ـ رحمه الله ـ الذي قُتل معه في كربلاء!، ولا لمقتل ابنه أبي بكر ـ رحمه الله ـ، الذي قُتل معه ـ أيضًا ـ في كربلاء![(٢)]

وقد ذكر محمد علي أمير معزي الباحث الشيعي الإيراني في فرنسا بفخر: «أن المفاهيم الأساسية من الزرادشتية دخلت إلى التشيع حتى في بعض الجزئيات الصغيرة! وأصبح زواج سيدنا حسين ببنت آخر ملوك آل

---

(١) انظر: «بحار الأنوار ٣٢٩/٤٥»؛ للمجلسي.
يُقال للشيعة على ضوء هذه الحكاية التي آمنوا بها: إن كان جهاد عمر ـ رضي الله عنه ـ للفرس غير شرعي ـ كما تدعون في أعماله كلها بعد الخلافة ـ فكيف قبل علي وابنه الحسين ـ رضي الله عنهما ـ أخذ شهربانو المسبية من حرب غير شرعية؟!

(٢) ذكر هذا: أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين (ص ٨٨، ١٤٢، ١٨٨)، والأربلي في: «كشف الغُمة» (٦٤/٢)، والمجلسي في «جلاء العيون»، (ص ٥٨٢)، وانظر كتاب: «التنبيه والإشراف»، (ص٢٦٣).

ساسان رمزًا لإيران القديمة، بحيث أصبحت تلك الفتاة هي الأم الأولى لجميع أئمتهم، وقد انعقد بها عقد الأخوة بين التشيع وإيران القديمة المجوسية».

٦ ـ تعظيمهم لسلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ من دون الصحابة، حتى قالوا: إنه يوحى إليه!! لا لشي إلا لأنه فارسي[١].

٧ ـ بلغ بهم الغلو في الشعوبية إلى أنهم رووا في كتبهم عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أنه قال عن كسرى: «إن الله خلصه من عذاب النار، والنار محرمة عليه»!![٢]

فتأمل هذه النظرة الفارسية لتعظيم لكسرى، وإن مات على الكفر ـ والعياذ بالله ـ.

٨ ـ رووا عن علي ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: «وأيم الله إن عندي لصحفاً كثيرة، قطائع رسول الله صلى الله عليه وآله،

---

(١) انظر: «رجال الكشي»، (ص ٢١). قال أحمد أمين: (واستغل الفرس سلمان الفارسي استغلالاً عظيمًا؛ فرووا له من الزهد والحكمة والعلم ما لم يروَ لأي صحابي آخر، حتى جعلوا عمره فوق أعمار الناس، فقيل: إنه أدرك عيسى عليه السلام! وروى أبو الشيخ في طبقات الأصفهانيين أن أهل العلم يقولون: عاش سلمان ثلاث مائة وخمسين سنة، فأما مائتان وخمسون فلا يشكون فيها!). (ضحى الإسلام، ١/٧٤ ـ ٧٥).

(٢) انظر: «بحار الأنوار»، (١٤/٤١).

وأهل بيته، وإن فيها لصحيفة يقال لها العبيطة، وما ورد على العرب أشد منها، وإن فيها لستين قبيلة من العرب بهرجة، مالها في دين الله من نصيب»[١].

فتخصيص القبائل العربية بهذا الحكم القاسي يُشم منه رائحة الشعوبية.

وإذا كان هذا العدد من القبائل ليس لها نصيب في دين الله، فمعنى هذا أنه لا يوجد مسلم واحد له في دين الله نصيب!

٩ ـ قال الدكتور ناصر القفاري عن وصفهم لأحوال مهديهم المنتَظر: «ولم يكتف منتظرهم بهذا؛ بل إنه يقوم بقتل عام شامل للجنس العربي واستئصال وجوده، ولذلك فإن أخبارهم تعد العرب بملحمة على يد غائبهم ـ إذا رجع ـ لا تبقي ولا تذر على رجل أو امرأة ولا صغير ولا كبير بل تأخذهم جميعًا فلا تغادر منهم أحدًا. فيروي النعماني: .. عن الحارث بن المغيرة وذريح المحاربي قالا: قال أبو عبدالله عليه السلام: ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح»[٢].

وكأن روايتهم هذه لا تفرق بين من يتشيع وغيره:

---

(١) (بحار الأنوار ٣٧/٢٦).

(٢) الغيبة؛ للنعماني، (ص١٥٥)، بحار الأنوار، (٣٤٩/٥٢).

لكن تؤكد أخبارهم أنه لن يتشيع أحد من العرب للقائم، ولهذا تحذر منهم فتقول: «اتق العرب فإن لهم خبر سوء، أما إنه لم يخرج مع القائم منهم واحد»[١].

ولكن في الشيعة من العرب كثير غير أن أخبارهم تقول بأنهم سيُمَحَّصون فلا يبقى منهم إلا النزر اليسير[٢].

وتقول رواياتهم بأن القائم «يُبهرج سبعين قبيلة من قبائل العرب»[٣].

ويخصون قبيلة رسول الله ﷺ: قريش، التي منها صفوة أصحابه بالذكر التفصيلي لعمليات القتل التي يجريها عليها القائم، ففي الإرشاد للمفيد «عن عبدالله بن المغيرة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا قام القائم من آل محمد عليه السلام أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة فضرب أعناقهم، ثم خمسمائة أخرى، حتى يفعل ذلك ست مرات. قلت: ويبلغ عدد هؤلاء هذا؟ قال: نعم، منهم ومن مواليهم»[٤].

(١) الغيبة؛ للطوسي، (ص٢٨٤)، بحار الأنوار، (٥٢/٣٣٣).
(٢) الغيبة؛ للنعماني، (ص١٣٧)، بحار الأنوار، (٥٢/١١٤).
(٣) انظر: بحار الأنوار: (٥٢/٣٣٣)، وبهرج الدماء: أهدرها، وفي الطبعة الأخرى للبحار: يهرج، ومعنى الهرج: الفتنة والاختلاط والقتل.
(٤) الإرشاد، (ص٤١١)، بحار الأنوار، (٥٢/٣٣٨).

ولا يخفى أن تخصيص العرب بالقتل يدل على تغلغل الاتجاه الشعوبي لدى واضعي هذه الروايات.. وهي تبين مدى العداوة للجنس العربي لدى مؤسسي «الرفض» والرغبة في التشفي منهم بقتلهم، وذلك ـ في حقيقة الأمر ـ لا يعود لجنسيتهم بل للدين الذي يحملونه...

أما جند القائم فتشير بعض رواياتهم إلى أنهم من الموالي والعجم ويبلغ عددهم اثني عشر ألفًا، وأنه يمنحهم القائم سلاحًا من عنده عبارة عن سيف وبيضة ذات وجهين، ثم يقول لهم: «من لم يكن عليه مثل ما عليكم فاقتلوه»[١] . وتذكر رواية للنعماني أن «أصحاب القائم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً أولاد العجم»[٢].

بينما تقول رواية في البحار: «إذا قام قائم آل محمد استخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلاً، خمسة وعشرين من قوم موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكف، ويوشع وصي موسى، ومؤمن آل فرعون، وسلمان الفارسي، وأبا دجانة الأنصاري ومالك الأشتر»[٣].

(١) بحار الأنوار، (٥٢/٣٧٧).
(٢) الغيبة للنعماني، (ص٢١٤).
(٣) هكذا ورد النص في بحار الأنوار: (٥٢/٣٤٦)، ولم تتعقبه لجنة التصحيح بشيء! مع أنه ذكر أن مجموع العدد (٢٧)=

وواضح في هذا النص تغلغل العنصر اليهودي في المجموعة التي وضعت دين التشيع.

كما يظهر أن التشيع استوعب مجموعة من العنصر المختلفة، كل يصنع ما يشاء له هواه، وما تملي عليه عنصريته.. فالعجم يضعون روايات في صالحهم، واليهود كذلك.. وهكذا، وموسوعات الاثني عشرية استوعبت الجميع بلا تمييز»[1].

١٠ ـ قال الأستاذ شكيب أرسلان في كتاب «حاضر العالم الإسلامي»[2]: (ومن الغريب أن كثيراً من العجم مع تدينهم بالإسلام، وشدة استمساكهم بالتشيع لآل البيت، لا تزال تجد فيهم في الأحايين آثار البغضاء للعرب، وهم يعلمون أن آل البيت الذين يقدسونهم هذا التقديس كله هم عرب أقحاح، بل هم سنام العرب.

= ولما فصّل زاد العدد إلى (٣٧)، وفي تفسير العياشي: (٣٢/١)، قال: «وخمسة عشر من قوم موسى»، فيتوافق بهذا مع المجموع الكلي (٢٧)، أما في تفسير البرهان (٤١/٢)، فقد زاد واوًا لتلتئم العبارة؛ فقال: «سبعة وعشرين رجلاً وخمسة وعشرين من قوم موسى.. إلخ»، وواضح أن الواو مقحمة.

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية، (١٠٦٥/٢ ـ ١٠٧٦ باختصار).

(٢) (١٦٢/١ ـ ١٩٣ باختصار).

ولقد حدثني من أثق به أنه وُجد من الإيرانيين علماء مجتهدون في مذهب الشيعة، قضوا حياتهم في خدمته والدعوة إليه إلى أن حانت وفاتهم، فبينما هم يلفظون أرواحهم تكلموا بما يُنبئ عن شدة بغضائهم للعرب، وكان هذا كلامهم الأخير في الدنيا، وهذا هو القياس البعيد في الشنآن بين الأقوام. وقد كنت أحادث إحدى المرار رجلاً من فضلائهم، ومن ذوي المناصب العالية في الدولة الفارسية، فوصلنا في البحث إلى قضية العرب والعجم، وكان محدثي على جانب عظيم من الغلو في التشيع، إلى حد أني رأيت له كتاباً مطبوعاً مصَدراً بجملة «هو العلي الغالب»، فقلت في نفسي: لا شك أن هذا الرجل لشدة غلوه في آل البيت، ولعلمه أنهم من العرب، لا يمكنه أن يكره العرب الذين آل البيت منهم، لأنه يستحيل الجمع بين البغض والحب في مكان واحد، ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ [الأحزاب: ٤]، ولقد أخطأ ظني في هذه أيضاً، فإنني عندما سقت الحديث إلى مسألة العربية والعجمية، وجدته انقلب عجمياً صرفاً، ونسي ذلك الغلو كله في علي عليه السلام وآله، بل قال لي هكذا وكان يحدثني بالتركية: «إيران بر حكومت إسلامية دكلدر يالكزدين إسلامي اتخاذا يتمش بر حكومتدر»؛ أي: إيران ليست بحكومة إسلامية، وإنما هي حكومة اتخذت لنفسها دين الإسلام.

وكنت أتحدث مرة أخرى إلى الأمير «فرمان فرما» عبدالحسين ابن عم الشاه مظفر الدين، ووالد الأمير فيروز ناظر الخارجية الإيرانية لعهد الشاه الأخير من آل قاجار، وقد كانت بيني وبين الأمير فرمان فرما المشار إليه مودة أكيدة واجتماعات كثيرة، وكنت أرى فيه أيضاً شيعياً غالياً، وأحسب أنه لتشيعه الشديد لا يمكنه أن يكون شانئاً للعرب، وقد غلطت في هذه أيضاً، فقد رأيته يجمع بين الأمرين؛ يحب آل البيت أشد الحب، ولا يحب العرب الذين آلُ البيت منهم! وقد صرح لي قائلاً: إن العرب عندما استولوا على فارس أفسدوا أخلاق العجم، وبذلك أسقطوا تلك الأمة الفارسية العظيمة التي استولوا عليها وأدخلوها في دينهم، فلم أستطع على كلامه صبراً، مع أني كنت أيام معرفتي بهذا الأمير شاباً، وكان هو كهلاً، وكان عندنا ضيفاً في جبل لبنان، لم أملك نفسي من الحدة وقلت له: لا شك أن أخلاقكم كانت فاسدة من قبل، ولولا ذلك ما تغلب عليكم العرب وأنتم أمة منظمة، وهم أمة آتية من الصحراء من تحت الخيام، وقد اتفق المؤرخون والعلماء الاجتماعيون أن العرب لم يفتحوا تلك الفتوحات السريعة، ولم يستولوا على ممالك الفرس والرومان والهند والترك والبربر وغيرهم إلا بما كانوا عليه في صدر الإسلام من الأخلاق العالية؛ فانقطع بعد ذلك عن الحديث.

وقضيتُ مما سمعته من هذين الرجلين من كبار العجم أشد العجب، لأني كنت أراهما في غاية التمسك بالإسلام، وهما يعلمان أن الإسلام عربي المنبت، وكنت أراهما في غاية العصبية لعترة علي، وهما يعلمان أنها من بني هاشم من صميم العرب، وأراهما مع ذلك إذا جرى الكلام في القوميات انقلبا فارسيين متشددين، لا يريدان أن يعلما عن العرب شيئاً، فكأن الواحد من هؤلاء له نفسيتان: إحداهما إسلامية، والأخرى: فارسية)..

إلى أن قال شكيب أرسلان: (إن القومية الفارسية لم تندثر بالديانة الإسلامية التي جاءت من العرب، وأن هناك عوامل خاصة تجعل الفرس يميلون إلى آل البيت، منها ما تقدم ذكره من أن استيلاء العرب على فارس أوجد في العجم مناوأة للدولة التي استولت على بلادهم، وأزالت مُلكهم، فلذلك رأيتهم انتصروا لبني العباس والعلوية، يوم كانوا يداً واحدة في حرب بني أمية الذين كان مركزهم الشام، وما زالوا حتى حولوا الخلافة إلى العراق، وصارت الدولة العباسية كما يقول كثير من المؤرخين مطبوعة بطابع المدنية الفارسية.

ومن الوسائل التي يمت بها العجم إلى الإسلام: نسب سلمان الفارسي، الذي كان من أكابر الصحابة، وهو منهم، وقد جعله النبي ﷺ من آله، فقال: «سلمان منا آل البيت».

وقد لحظت أنه لما قتل اللعين أبو لؤلؤة الفارسي سيدنا عمر رضي الله عنه، وقام عبيد الله بن عمر بعد وفاة أبيه فقتل المارزبان، وهو الأمير العجمي الذي كان أسيراً بالمدينة وأسلم، وكان قتل عبيد الله إياه بتهمة أنه كان ذا يد خفية في دفع أبي لؤلؤة إلى قتل عمر، كان من علي رضي الله عنه أن احتج أشد الاحتجاج على قتل عبيد الله بن عمر للمارزبان، بدون ثبوت تلك التهمة التي وجهها عُبيد الله إليه. فكانت هذه القضية من أسباب انحياز عبيد الله إلى معاوية، وهي على كل حال: مما يتخذه العجم دليلاً على سابق محبة علي لهم.

وكان علي بن الحسين بن سيدنا علي، وهو الملقب بزين العابدين، يمت إلى الفرس بنسب؛ لأن أمه هي بنت يزدجرد آخر ملوك فارس، ويقال ـ نقلاً عن أبي القاسم الزمخشري في كتاب «ربيع الأبرار»ـ إنه لما جيء إلى المدينة بسبي فارس في خلافة عمر، كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد، فباعوا السبايا، وأمر عمر ببيع بنات يزدجرد، فقال له علي: إن بنات الملوك لا يُعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة، فقال: كيف الطريق إلى العمل معن؟ قال: يُقوَّمن، ومهما بلغ ثمنهن قام به من يختارهن. فقُوّمن، فأخذهن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فدفع واحدة لعبدالله بن عمر، وأخرى لمحمد بن أبي بكر، وأزوج الثالثة ولده الحسين، فكان له منها ولده زين العابدين).

إلى أن قال شكيب أرسلان: (والحاصل أن العجم بعد أن دانوا بالإسلام بمدة طويلة؛ بقيت أقوام منهم تحنُّ إلى دينها الأصلي؛ وينزع بها عرق المجوسية، وفي هذا شيء من العداوة التي بين العرب والعجم، ومن استكبار العجم الخضوع لدينٍ أصله من العرب).

١١ ـ قال الأستاذ صباح الموسوي[1]: (يجد المتتبع للشأن الإيراني أن طليعة هذه المجتمع هي الأكثر شعوبية من غيرها تجاه العرب، فالعنصرية تملأ كتبهم الفكرية والأدبية وحتى الدينية. والغريب في أمر هؤلاء أن ثقافة العداء التي يحملها كبار مثقفيهم لهي أعظم بمرات من تلك التي يحمله جهالهم! فكل ما تدّرج احدهم في منصب سياسي أو علمي ثقافي أو ديني ازدادت معه روح العنصرية والحقد على كل ما هو عربي وإسلامي، وما على من يريد التأكد من ذلك إلا أن يراجع إنجازات مشاهيرهم في مجال الشعر والأدب والفقه والسياسة والإعلام وغيرها حتى يكتشف بنفسه مدى صحة هذا الأمر. من آخر شعوبياتهم: ما صرح به رئيسهم السابق خاتمي في محاضرة له حول (جمالية) اللغة الفارسية ألقاها في المركز الثقافي

(١) رئيس المكتب السياسي لحزب النهضة العربي الأحوازي ـ سابقًا ـ.

الإيراني في مدينة دوشنبه الطاجيكية في أوائل مايو آيار عام ٢٠٠٣م ـ فبعد الإشادة المستفيضة باللغة الفارسية قال خاتمي: «إن الفضل يعود لحكيم الشعراء وشاعر الحكماء أبو القاسم الفردوسي الذي حفظا لنا اللغة الفارسية من الضياع بعد الفتح الإسلامي»!!)[١].

١٢ ـ وقال ـ أيضًا ـ: (الحركة الشعوبية التي ماتزال تعمل جاهدة لإبقاء فكرها حيًا في العقيدة الدينية والوطنية الإيرانية تمكنت من تحقيق إنجاز جديد لها في هذا الشأن؛ حيث استطاعت مؤخرًا إقناع المؤسسة الدينية الإيرانية المسماة بالحوزة العلمية بتبني الملحمة الشعرية الشعوبية «الشاهنامة»؛ لإعطائها صبغة مقدسة، واستطاعت أن تضفي صبغة إسلامية على عيد النوروز المجوسي (!) من خلال خلق رواية منسوبة إلى النبي ﷺ وإلى أهل بيته تمجد النوروز وتعده من أفضل أيام الدنيا! وذلك تمهيدًا لضمه إلى مجموعة الكتب العقائدية التي تُدرس في الحوزة العلمية. وكمقدمة لهذه الخطوة فقد قام المكتب الإعلامي للحوزة العلمية في مدينة قم مؤخرًا بطبع كتاب

(١) مقال منشور على شبكة الإنترنت، بعنوان: «حوزة قم الدينية تتبنى تدريس مناهج الشعوبية!».

الشاهنامه على قرص ليزر (سي دي) مدته ساعتين، تضمنته ترجمة له باللغات الإنجليزية والفرنسية والعربية مع نبذة تاريخية عن حياة الفردوسي، وصور عن قبره المشيّد في مدينة مشهد في إقليم خراسان.

من المؤكد أن عملاً بهذه الضخامة، صُرفت عليه أموال طائلة اقتطعت من حقوق الفقراء باسم الخُمس، وغيرها من المسميات الأخرى التي ابتدعتها الحوزة الدينية، لم يكن الهدف منه مجرد التعريف بكتاب «أدبي» مضى على تأليفه ألف عام، ويخالف بكل حرف من حرفه الدين الإسلامي والقيم الأخلاقية.

وهنا يأتي السؤال: هل ديوان الشاهنامه كتاب عقائدي أو فقهي مثلا، لكي تقوم الحوزة العلمية الدينية بصرف الملايين أو ربما المليارات من التومانات على إنتاجه وتوزيعه بالمجان، عن طريق المراكز الثقافية والسفارات الإيرانية المنتشرة في أكثر من مئة وعشرين بلدًا من بلدان العالم؟

تُرى: ما هي الخدمة التي تقدمها الحوزة الدينية للإسلام ولسيرة أهل البيت عليهم السلام من خلال تبنيها ونشرها للشاهنامه التي ملؤها سب وشتم للعرب الذين كانوا أصحاب الفضل بإيصال رسالة الإسلام إلى إيران؟)[١].

(١) المرجع السابق.

١٣ ـ ألف شاعرهم أبو القاسم الفردوسي(ت ٤١١ هـ) كتابه الشهير «الشاهنامه»، وجله في شتم العرب وتحقيرهم، وتمجيد الفرس وملوكهم، ومن نماذج أشعاره العدائية ضدهم:

زشير شتر خور دن وسو سمار
عرب را بجايي ر سيده است كار
كه تاج كيانرا كند آرزو
تفو باد بر جرخ كردون تفو

وتعني ترجمتها:

من شرب لبن الإبل وأكل الضب بلغ الأمر بالعرب مبلغا
أن يطمحوا في تاج الملك فتبا لك أيها الزمان وسُحقا

١٤ ـ وقال شاعرهم جعفر بن محمد الرودكي السمرقندي (٣٢٩ هـ):

عمر بشكست بشت هجبران عجم را
برباد فنا داد ر؟ وريش جم را
اين عربده وخصم خلافة زعلي نسيت
با آل عمر كينه قديم أست عجم را

وترجمتها:

إن هذا الصراع والعداوة ليس دفاعًا عن حق علي في الخلافة، لكنها

البغضاء والعداوة لعمر،الذي كسر ظهر العجم وهد حضارتهم

١٥ ـ قال الأستاذ صباح الموسوي: (وهكذا بقيت المدرسة الصفوية الشعوبية على ديدنها فكلما أرادت أن تكيل الشتم والسب للعرب، لجأت إلى اتخاذ الدين والمذهب غطاءً لنفث سمومها، وهاهو شيخ السبابين، وأحد كبار دهاقنة الحوزة الشعوبية، صاحب كتاب «سيد المرسلين» يُفرد أكثر من مئة صفحة في كتابه المذكور لسب العرب، ويدعي أن ما حمله القرآن من تحذير ونذير إنما هو موجه للعرب على وجه الخصوص، وأن الأقوام التي أنزل الله عليها الغضب وأبادها كانت أقوامًا عربية، وقد سميت بالعرب البائدة، والمعنيون بالجاهلية هم العرب تحديدًا)[١].

١٦ ـ *أخيرًا:* صدق الأستاذ أحمد أمين في قوله: (وأما التشيع فقد كان عش الشعوبية الذي يأوون إليه، وستارهم الذي يستترون به)[٢].

❀ ❀ ❀

(١) مقال منشور على شبكة الإنترنت، بعنوان: «فكر الشعوبية في مناهج المدرسة الصفوية».
(٢) ضحى الإسلام، (١/٦٢).

ملحق

في إثبات بطلان قصة زواج الحسين ـ ﵁ ـ من «شهربانو» ابنة يزدجرد

قال الأستاذ صباح الموسوي في مقاله: «أساطير الشعوبية في موروث التشيع الصفوي»(١): (لقد اختارت

(١) مقال منشور على شبكة الإنترنت (بتصرف يسير).
ولا بد من التنبيه هنا إلى أن التشيع بشقّيه الصفوي والعربي قد وقع في حمأة الغلو والتطرف؛ لأنه قائم على ركيزتين أساسيتين:
الأولى: الغلو في آل البيت، ودعوتهم من دون الله في الرخاء والشدة، وصرف كثير من العبادات إليهم؛ نسأل الله العافية.
والثانية: الطعن في الأصحاب ـ رضوان الله عليهم ـ بخاصة الشيخين ـ ﵄ ـ، وكذلك الطعن في أمهات المؤمنين زوجات المصطفى ـ ﷺ ـ وخصوصاً عائشة وحفصة ـ رضوان الله عليهما ـ؛ بكلام يعف عنه الإنسان السوي، فضلاً عمن يدعي النسبة إلى الإسلام.
وللأسف؛ فإن التشيع أصبح قابلاً للانحدار نحو الأسوأ، فكلما ازداد أحدهم غلواً ازدادت شعبيته والاحتفاء به، فنتج عن ذلك=

الشعوبية «الأسطورة» كأحد أهم الوسائل لنشر وتثبيت فكرها في أذهان الناس، وما المناسبات «الوثنية» التي نشاهد الاحتفاء بها بشكل واسع عند الشيعة الفرس، كالقفز على النار في آخر ليلة أربعاء من كل سنة، وأخرى تجري في مناسبة عاشوراء، وفي آخر شهر صفر حيث الابتهاج بذكرى مقتل الخليفة الثاني عمر ـ ﵁ ـ وغيرها، ما هي إلا دليل واضح على أن الحركة الشعوبية ماتزال تعمل لإبقاء فكرها حيًا، وهو الفكر الذي ترى فيه الموروث (المجوسي) والقومي (الآري) الذي يجب المحافظة عليه ـ عندهم ـ لحماية الهوية الوطنية الإيرانية من الذوبان في كل ما هو عربي وإسلامي.

ومن أجل ربط القومية بالمذهب للحفاظ على الهوية الوطنية؛ فقد أنتجت الحركة الشعوبية واحدة من أخطر

= أن ما يُعدّ من أقوال الغلاة سابقاً أصبح في وقتنا الحالي من ضروريات المذهب الشيعي؛ كما يقول أحد أئمتهم.
فالغلو في التشيع سابق لقيام الدولة الصفوية بمئات السنين، فنظرة إلى كتاب (الكافي) للكليني كافية لمعرفة ما وصل إليه الغلو الفاحش في كتابٍ من أشهر كتبهم المتقدمة، لذا من الخطأ الاعتقاد بأن التشيعَ كان معتدلاً حتى جاء الصفويون فغلوا فيه! فهذا من المغالطة لتسويق التشيع؛ لأن الغلو بدأ مع بداية التشيع، حين حرّق علي بن أبي طالب ـ ﵁ ـ أوائل الغلاة في زمنه.

الأساطير في سبيل ترويج فكرها، وهي قصة زواج الحسين بن علي ـ ﵄ ـ بأميرة فارسية «من سلالة نقية»! هي الأميرة «شهربانو» ابنة الملك يزدجرد الثالث، آخر ملوك الساسانيين، الذين هد الله ملكهم على يد العرب المسلمين.

ولكي تستطيع تحقيق أهدافها؛ فقد سلكت الحركة الصفوية طريقة الحركة الشعوبية في ترويج فكرها بين الناس تحت ستار المذهبية، ولكي يتحقق لها ذلك فقد أدخلت آل بيت النبي ﷺ في صلب عقيدتها، من أجل بناء نهضة شعوبية ـ شيعية، ولتحقيق هذا الهدف وضعت خطة عميقة وذكية تقوم على إظهار النبي ﷺ وعلي بمظهر القوميين المتعنصرين للسلالة والأسرة، والمؤمنين بنقاوة الدم والعرق، مع تبجيلهما للعنصر الفارسي (وبالأخص الأسرة الساسانية)، وذلك من خلال عدد من الروايات والأحاديث اختلقها رواة شعوبيين. ومنها هذه الأسطورة (زواج الحسين من شهربانو)، ثم أصبحت فيما بعد مصدرًا ينقل عنه كبار مراجع الشيعة؛ الكافي، الصدوق، المفيد.

ثم ادّعوا أن هذا الزواج «المقدس!» بين السلالتين قد أثمر غلامًا هو: علي بن الحسين، الذي يقول فيه شاعرهم:

وإن غلامًا بين كسرى وهاشم
لأكرم من نيطت عليه العمائم!

ولكن الشيعة سيتفاجأون إن علموا عن اتفاق المؤرخين على أن أم علي بن الحسين كانت أم ولد، خلافًا لرواية الشعوبية!

قال البلاذري: «أمه أم ولد، تسمى سلافة»[١].

وقال مثله الخوارزمي في المناقب[٢].

واليافعي في مرآة الجنان[٣].

واليعقوبي في تاريخه[٤]..

وابن طولون في الأئمة الاثني عشر[٥].

وسعد بن عبدالله القمي الأشعري في المقالات والفرق[٦].

وابن سعد في الطبقات[٧].

وقال الأربلي في «كشف الغمة»[٨]: «أمه أم ولد

---

(١) الأنساب ج ٣/ص١٤٦
(٢) (ص ١٤٣).
(٣) (٢١٠/١).
(٤) (٤٣/٣).
(٥) (ص ٧٨).
(٦) (ص ٧٠).
(٧) (١٥٦/٥).
(٨) (٨٠/٢).

اسمها غزالة». وقال أحمد أمين في ضحى الإسلام[١]: «كان أكثر أهل المدينة يكرهون الإماء حتى نشأ منهم علي بن الحسين».

بل ذكر المحققون ما هو أكثر مفاجأة للشيعة من هذا! وهو أن يزدجرد الثالث لم تكن له بنت اسمها شهربانو!!

قال الباحث الإيراني الدكتور سعيد نفيسي في كتابه «تاريخ إيران الاجتماعي»[٢]: «إن يزدجرد الثالث لم تكن له أصلا بنت باسم «شهربانو» حتى تؤسر في المدائن وتؤخذ لعمر لكي تتزوج بالإمام الحسين وتكون أمًا للإمام السجاد، كما أن «يزدجرد» في فترة خلافة عمر كان عمره خمسة عشر عامًا، فكيف تسنى أن تكون له بنت بعمر الزواج!

وذكر المسعودي في مروج الذهب: أن يزدجرد قُتل وله خمس وثلاثون سنة، وخَلف من الولد: بهرام وفيروز، ومن النساء: أدرك، وشاهين، ومردآوند[٣].

إن هذه القصة بقدر ماهي مختلقة وضعيفة من الناحية العلمية والتاريخية، إلا أنها من الناحية السياسية كانت

---

(١) (١/١١).
(٢) (١/١٣).
(٣) (١/٣١٠ ـ ٣١١).

صالحة لتحقيق أهداف الشعوبية التي سعت إلى حماية هويتها القومية من الانقراض والذوبان في الهوية الإسلامية. كما أن هذه الأسطورة تكشف لنا عن مدى الاختراق الذي أحدثته الحركة الشعوبية ووليدتها الحركة الصفوية في المذهب الشيعي. وعليه فقد أصبح واجبًا على الشيعة التدقيق في الروايات والأحاديث المدسوسة، التي هي مع الأسف تشكل اليوم جزءًا كبيرًا من معتقدات المذهب.

إن التركيز على مسألة زواج سيدنا الحسين بابنة كسرى ليس من باب كونها الأسطورة الوحيدة التي تنخر الفكر الشيعي، إنما تكمن أهميتها في كونها تكشف وبكل سهولة مدى تغلغل الأسطورة في بناء هذا الفكر، الذي يعتبر الكثيرون تقاليده ومناسباته موروثًا مقدسًا يحرم التطرق إليه، أو المساس به. رغم عِلمنا بأن هذا المورث ليس قرآنًا منزّلاً، وإنما هو مجرد أخبار لحوادث تاريخية بعضها حقيقية وأخرى مختلقة لا صحة لها، تناقلها رواة ومحدثون، الكثير منهم إما أصله مجهول، وإما مطعون في مصداقيته.

وما يجعل الباحث يهتم بأمر هذه الرواية «الأسطورة» كون رواتها لم يتوقف عملهم عند هذه الأسطورة وحسب، وإنما هم يشكلون مصدرًا للمئات من الروايات الأخرى. ومن هنا فان إثبات أونفي قضية زواج سيدنا الحسين من

ابنة كسرى سوف يكشف لنا عن مدى صحة القضايا الأخرى التي هي من صميم مورثنا الشيعي، وقد جاءنا أكثرها عن طريق نفس رواة هذه الأسطورة.

لذا؛ وبما أنني من محبي أهل البيت ـ عليهم السلام ـ، وعشت عدة عقود وأنا مؤمن بالكثير من الخرافات والأساطير التي ابتدعها رواة الشعوبية، فقد سعيت إلى محاولة كشف ما أمكن كشفه من هذه الأساطير؛ لتطهير فكري أولاً، ومحاولة إظهار الحقيقة ثانيًا. فالأمانة التاريخية تقتضي قول الحقيقة وكشف التزييف وتعرية الباطل. وإن تعرية الشعوبية والصفوية ليس له أي علاقة بصراعي مع الدولة الإيرانية التي اغتصبت بلدي (الأحواز) وظلمت شعبي، وحرمتني من أبسط حقوقي، وهو حق التعليم بلغتي العربية.

ثم إني قبل أن أكون أحوازيًا، فأنا مسلم محب لأهل البيت، وهذا الإيمان والولاء يُلزمني كشف ما أستطيع كشفه من الأساطير والخرافات التي أُريدَ بها ضرب الإسلام، وتشويه فكر أهل البيت، تحت راية معاداة العرب.

كما أن التطرق إلى دسائس الشعوبية والصفوية ليس دليلاً على أنني معادٍ للقومية الفارسية، فقبلي الكثير من الكتاب والمفكرين المنصفين من الفرس ـ أمثال الدكتور علي شريعتي والأستاذ قلمداران وكثيرين غيرهما ـ كتبوا

وكشفوا الكثير من أساطير وخرافات الشعوبية والصفوية السيئة، فهل يعني هذا أن هؤلاء جميعا كانوا معادين لأمتهم الفارسية؟!

ما هي الفلسفة السياسة لأسطورة زواج الحسين من بنت كسرى؟

يرى الدكتور علي شريعتي أن مسألة الزواج في العهد القديم، وخصوصًا بالنسبة لبعض الفئات الاجتماعية الارستقراطية، فهي قبل أن تكون حاجة جنسية أو طريقة من أجل الإنجاب وبناء الأسرة، فهي عادة اجتماعية وصورة شرفية وتقليد يحكي عن نوع من التعاقد الطبيعي، وحلف غير مكتوب، وتواصل سياسي، وعهد مصالحة، وفي النهاية: كثيرا ما كان يؤدي إلى اتحاد أو امتزاج بين أسرتين أو قبيلتين.

والزواج في مثل هذه الحالات له مفهوم عميق من ناحية علم الاجتماع، ويكون حساسًا للغاية كونه مؤثرًا جدًا في تحديد مستقبل وتاريخ هذه الطرف أو ذاك. وفي الأسطورة يتم انتخاب فتاة من أسرة تم انقراضها لتزويجها بشاب من الأسرة القارضة؛ لكي يستمر وجود الأسرة المنقرضة!

لذا؛ ومن أجل إبقاء سلالة الأسرة الملكية الساسانية

(التي كان كسرى يزدجرد الثالث آخر حلقاتها)، كان لابد إذن من وصلها بسلالة الإمامة الشيعية، ولذلك فإنه من الضروري أن تدخل بنت «يزدجرد» دار «علي»؛ لتكون من أهل بيت النبوة!

يعني أن السلالة التي ذهبت، تتحول إلى «رحم»، والسلالة القادمة التي ستبقى، تتحول إلى صُلب؛ ليشكل شاب من «بني هاشم»، وفتاة من «بني ساسان» أولى حلقات سلالة جديدة جاءت لتبقى، وآخر حلقة لسلالة ذهبت.

وهنا تنكشف أولى حلقات أهداف هذه الأسطورة، التي سوف تتضح على التوالي باقي أجزائها، والتي سوف ينكشف سر إظهار الشعوبية نفسها بمظهر الحركة الشيعية المتحمسة لأهل البيت، والمدعية للدفاع عن حقهم في الحكم والإمامة[1].

في مقالة له بعنوان «الإسلام في إيران» يشرح الباحث والمؤرخ الهندي الدكتور، **R.NATH** تلك الأسباب التي دعت الحركة الشعوبية إلى تبنى المذهب الشيعي، موضحًا أن الإسلام بالنسبة للإيرانيين يجب أن لا يكون منفصلاً عن

(١) انظر: «نهضة المقاومة الوطنية في إيران»، (ص١٤٩) ـ باللغة الفارسية ـ.

الثقافة الإيرانية. فالثقافة الإيرانية تتمتع بخصوصية مميزة بشكل كامل، وتختلف مع تقاليد وعادات الحياة العربية في السعودية والإمارات العربية المتحدة ومصر وسوريا، وحتى العراق المجاور.

ولما كان الفرس أمة تاريخية ومثقفة، ولديها حضارة متقدمة، لذا كان من الصعب أن يقبلوا الذوبان، ويتخلوا عن هويتهم القومية.

هذا الرفض كان السبب الأول في نشؤ الصراع حول موضوع الخلافة والإمامة، والذي أدى فيما بعد إلى ظهور معسكرين: أحدهما: مؤيدٌ للنظرية التي تقول بانتخاب خليفة النبي، وآخر مؤيدٌ لنظرية الإمامة التي تتم عن طريق الوراثة.

ويرى الدكتور **R.NATH** أن ظهور التشيع في الإسلام بدأ مع حرب الجمل في ربيع الثاني سنة ٣٦ هـ، ويتساءل قائلاً: تُرى لو لم يعارض الأمويون بقيادة معاوية ترشيح الإمام علي للخلافة، فهل كنا سنشهد ولادة التشيع؟ وهل صحيح أن هذه الحادثة وحدها كانت السبب في صنع مذهب التشيع؟ على الرغم من أنه لا يوجد مكان لكلمة «لو» و«لكن» في التاريخ، إلا أن الفرضيات تؤدي أحيانًا إلى استخلاص بعض النتائج.

كان الفرس على إيمان قوي بعقيدتهم التي ترى صفة

«الألوهية بالملِك»، وكانوا يرونه الحاكم على الوجود، وصاحب الأقاليم السبع، وأطراف الدنيا الأربعة، والملك عندهم ظل الله في الأرض، وفي عهد الاخمينيين (٥٤٦ق ـ ٣٣٦م)، والاشكنانيين (٢٢٦م ـ ٣٣٦ق)، والساسانيين(٢٢٦ ـ ٣٣٦ق م)، كان النظام الملكي يعد نظامًا إلهيًا عند الإيرانيين، ولهذا فان مسألة انتخاب الخليفة، التي هي من العادات والتقاليد القبلية العربية تتعارض مع موضوع الإيمان بإلهية الملك، الذي كان من خصوصية عقيدة الإيرانيين. فالساسانيون الذين سقط آخر ملوكهم على يد العرب كانوا يرون في أنفسهم آلهة، لذا فإن قبول خليفة منتخب كانت بالنسبة لهم مسألة صعبة جدًا، وأمرًا مرفوضًا.

لهذا فقد شكلت عقيدة الفرس التي تقوم على حق ألوهية الملك القاعدة الأساسية التي بُنيت عليها نظرية الإمامة الشيعية الوراثية، وهذه من خصوصية الإسلام الإيراني[1].

الروايات المتضاربة في أسطورة زواج الحسين بابنة كسرى:

١ ـ رواية محمد بن حسن الصفار. (م٢٩٠ هـ).

قال: «بسبب الحقد والكراهية التي كانت تكنها لخليفة العرب عمر بن الخطاب، الذي أصدر أمرا باحتلال

(١) انظر: المرجع السابق.

إيران، وأسقط المملكة الساسانية، فإنها حين رأته في «المسجد» غطت وجهها وبكت وقالت: آه! بيروج بادا هرمز (أي: النصر لهرمز).

فهجم عليها عمر ليؤدبها ـ اعتقادًا منه أن الأميرة شتمته ـ ولكن الإمام علي بن أبي طالب ـ وبسبب الود المملوء بالسر الغيبي الذي كان يكنه لآل ساسان! ـ، تقدم بسرعة إلى الأمام، وأمسك بعمر وقال له: يارجل! قف إنها لا تعنيك، ومن الأفضل أن تجعلها حرة، حتى تختار شخصًا من المسلمين زوجًا لها، فوافق عمر وقال: هو كذلك! فأنتي حرة، ولكِ أن تختاري.

فجاءت ممثلة الخورنه «نور» الفرهة الايزدية، وسليلة الأسرة الساسانية، التي أخذت ضياءها من اهورا مزدا «إله المجوس»! تتقدم وتتقدم وتتقدم، فوضعت يدها على رأس الحسين بن علي لتتخذه زوجا لها، واصلة بذلك بين وارث النبوة المحمدية، وبقية سلطنة «اهورا» الساسانية[1].

٢ ـ رواية محمد بن علي بن الحسين، المعروف بالصدوق! (م٣٨١هـ).

«قال: حدثنا الحاكم أبوعلي الحسين بن محمد البيهقي

(١) انظر: «بصائر الدرجات» (ج/باب ١١) ـ بالفارسي ـ، ونقل عنه المجلسي في «البحار»، (٩/٤٦).

قال: حدثنا محمد بن عيسى الصولي. قال: حدثنا سهل بن القاسم النوشجاني قال: قال لي الإمام الرضا (ع) بخراسان: إن بيننا وبينكم نسبًا.

قلت: وما هو أيها الأمير؟

قال: إن عبدالله بن عامر بن كريز لما افتتح خراسان، أصاب ابنتين ليزدجرد بن شهريار ملك الأعاجم، فبعث بهما إلى عثمان بن عفان، فوهب إحداهما للحسن، والأخرى للحسين، فماتتا عندهما نفساوين. وكانت صاحبة الحسين نفست بعلي بن الحسين»[١].

٣ ـ رواية محمد بن محمد بن النعمان، المشهور بالمفيد! (م ٤١٣هـ).

قال: «وأمه شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى. ويقال: اسمها شهربانويه، وكان أمير المؤمنين (ع) ولى حريث بن جابر الحنفي جانبًا من المشرق، فبعث إليه ابنتي يزدجرد بن شهريار بن كسرى، فنحل ابنه الحسين شاه زنان منهما؛ فأولدها زين العابدين، ونحل الأخرى محمد بن أبي بكر، فولدت له القاسم بن محمد بن أبي بكر، فهما ابنا خالة»[٢].

---

(١) انظر: «عيون الأخبار»، (١٢٨/٢).

(٢) انظر: «الإرشاد»، (١٣٨/٢).

والقارئ لهذه الروايات الثلاث يكتشف وبكل سهولة حجم التناقض بينها؛ من حيث زمان ومكان أسر ابنة كسرى، وزواجها بالحسين.

فالمصدر الأول يروي أن ذاك تم في المدائن، في زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ـ ﵁ ـ «سنة ١٩ للهجرة».

والمصدر الثاني يرى أنه تم في خراسان، زمن الخليفة عثمان بن عفان ـ ﵁ ـ.

والمصدر الثالث يرى أن الأسر جرى في الشرق، زمن خلافة علي بن أبي طالب ـ ﵁ ـ.

ويرى المؤرخ الإيراني محمود رضا افتخار زاده أن هذا الاختلاف في الروايات عمل متعمد من قبل الشعوبية، وهو يدل على مهارة الكتّاب الشعوبيين، وتخصصهم في صنع الروايات، فهم أرادوا بهذا الاختلاف أن يؤكدوا الأسطورة لا ينفوها. كما أنهم أرادوا من خلال خلق التناقض بين هذه الأسانيد والمتون والتلاعب بالزمان والمكان إعطاء صفة التواتر لهذه الأسطورة، وإبعاد فكرة المؤامرة عن مخيلة الناس؛ حتى يتحقق لهم الهدف السياسي منها[١].

---

(١) انظر: «الشعوبية نهضة المقاومة الوطنية في إيران» باللغة الفارسية.

رأي بعض المستشرقين بهذه الأسطورة:

يقول المستشرق الألماني اشبولر: «أعتقد أن زواج الحسين بن علي بن أبي طالب من أميرة ساسانية قصة مختلقة، وأن الشيعة سعوا إلى ربط الأئمة بآخر سلسلة ملكية إيرانية (الساسانية)، وقد أبدوا أهمية كبيرة لهذا الموضوع»[١].

أما المؤرخ الدنماركي الشهير: كريستن سن، فقد ذكر في كتابه «إيران في العهد الساساني»[٢] أن مسألة زواج الحسين من شهربانو مسألة غير مؤكدة.

اختلاف الروايات في زمان ومكان وفاة زوجة الحسين المفترضة:

لقد سعى الشعوبيون لصنع رمز من ابنة كسرى ليضفوا مصداقية على أسطورتهم، فبينما قال الصدوق: إنها ماتت في المدينة، وهي نفسة بعلي بن الحسين، إلا أن الشعوبيين قاموا ببناء قبر ومزار لها على جبل في مدينة ري القريبة من طهران، يُعرف باسم جبل «بي بي شهربانو»! ووضعوا على القبر حجرًا مرمريًا يعود تاريخه إلى القرن

---

(١) isilamischerseif.wiesbaden.195، (ص١٧٨) ـ مترجم إلى الفارسية ـ.

(٢) (ص ٣٦٢).

الرابع الهجري، وقد بني على الطريقة المعمارية التي كانت سائدة في عهد البويهيين والسلجوقيين، وجُدد في العهدين الصفوي والقاجاري، وقد كتب على جدران وباب المزار رواية الصفار التي تحكي قصتها المزعومة في مسجد المدينة مع الخليفة عمر والإمام علي.

وقصة قبر «شهربانو» هذا شبيهة بقصة قبر فيروز النهاوندي «أبو لؤلؤة» قاتل الخليفة عمر، فبينما تؤكد الروايات أنه ـ أي أبا لؤلؤة ـ قُتل على يد عبدالرحمٰن بن عوف بعد قتله للخليفة عمر أثناء صلاة الفجر في مسجد المدينة، إلا أن الشعوبيين قد بنوا له قبرًا على الطريق بين مدينة قُم وكاشان، وأصبح مزارًا لهم، تكريمًا له على قتله خليفة رسول الله، وأمير المؤمنين!!

ولعل في هذا الجزء اليسير من البحث الذي تقدم كشف جانب من طريقة عمل الحركة الشعوبية، ووليدتها الحركة الصفوية، التي سعت إلى تبني التشيع مذهبًا بديلاً عن الإسلام، الذي أطفأ بنوره نيران آلهتهم المزيفة، وهد إمبراطوريتهم التي بُني مجدها على جماجم وخيرات الشعوب الأخرى).

الفهرس